

من ذلك ولا دعوا بمثل هذه الادعية وهم اعلم منا^(١) واعلم بما يجب الله
ورسوله واعلم بما امر الله به رسوله من الادعية وما هو اقرب الى الاجابة
متأبلاً وتوسلوا بالعباس وغيره ممن ليس مثل النبي صلى الله عليه وسلم - دل
عدولهم^(٢) عن التوسل بالافضل الى التوسل بالافضل ان التوسل المشروع
بالافضل لم يكن ممكناً الخ

باب المناظرة والمهراصلة

﴿ الدكتور شبلي افندي شميل ﴾

اطلعت في مجلة الهلال شهر حزيران سنة ١٩٠٩ على مقالة للدكتور الموما اليه
بحث بها بحثاً فلسفياً يخال المطالم من أول وهلة ان الدكتور قصد به محاربة الاديان
الساوية على الاطلاق بما توخاه من نفي الخلق واثبات النشوء وقد عجزت بسد
اطاله لتأييد هذا المذهب الجديد من قوله : « لاهياء في الدين » وهذا مما يدل ان
للدكتور ديناً فما هو دينه يا ترى ؟

سعى اخوان الدكتور الموما اليه لاخذ توقيع بعض الناس لانتخابه عضواً في
مجلس الاعيان العثماني بصفة انه عالم مسيحي وعالمية والمسيحية صفتان مرتبطتان
بنواميس وقواعد توجب السلامة لكل بني البشر باعتبار ان للمسلم اصولاً تقتضي
ياحقاق الحق كما ان الدين قانون لمكارم الاخلاق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
وكنت استغرب عدم تعيين الموما اليه بهذا ذلك الانتخاب ولعل الذين رفضوا

- (١) يحتمل ان يكون ههنا شيء محذوف وهو ما يأتي نظيره في لاحق الكلام
ويحتمل ان يكون المراد انهم اوسع علماً مني على الاطلاق ثم عذقت اعقير عن المصطفى
(٢) هذا جواب قوله فلما علمت الصحابة الخ

قبول تعيينه عضوا في المجلس الآنف الذكر عرفوا ان الدكتور على مذهب دارون
وانه ليس بمذهب معقول ولا مشروع ولا له اتباع في البلاد العثمانية ليكون نائبا
عنهم لان اصحاب الاديان المعروفة هم المسلمون والنصارى واليهود .

كنت آف مهرونا كلما نظرت إلى مصوّر الانسان «أطلس رسوم هياكله على
اختلاف أشكالها» وما احتوت عليه من تركيب الكلية والجزئية الظاهرة والخفية
التي لا تدون ولن تدون لانطواء كل شيء في العالم الكبير العظيم ضمن هذا الجرم
الصغير وكنت أكرر تعجيد قدرة الخالق سبحانه كلما تأملت في الأوعية والأوردة
والأدوات والمصانع وأسبحه وأقدسها لإعطائه كل شيء خلقه وهدايته إلى استعمال
وظيفته وأنشد قول الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر سيدي محي الدين بن العربي
رضي الله عنه في توجيه الخطاب إلى الانسان

وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وأقول في نفسي ان الاطباء يلزم ان يكونوا أكثر الناس اعتقادا بتوحيد
الخالق سبحانه لوقوفهم على حقائق ودقائق ولطائف في تركيب الانسان لا يعرفها
غيرهم كما انه لا زلنا نسمع عن أساطين الاطباء انهم كلما اكتشفوا شيئا جديدا يقولون
ان الطب لم يزل طفلا « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »

وبالنظر الى الدقائق واللطائف والرقائق المنطوية في العالم الانساني قال بعض
علماء الصوفية « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

وإذا قلنا - وهو الواقع - ان الاطباء أكثر الناس علما بنظام العالم الانساني فهل
يسلم العقل انهم ينسبون الى الطبيعة الجامدة غير المتصفة بالعلم والقدرة والارادة
انها أوجدت هذا الانسان العاقل بالنشوء « سبحانه هذا بهتان عظيم »

الكون موجب للحيرة أو هو بمجانبه محل الحيرة ولذلك قال بعض شيوخ
علماء التصوف « المعجز عن ذك الإدراك إدراك »

وإذا كانت علوم مدنية أوربا لبواعث تقف قادبا عن ارادها قد احتوت على
الألحاد فقد احتوت أيضا على علوم ذات فوائد عظيمة اجتماعية وأخلاقية واقتصادية

وسياسية الى غير ذلك والشرق بحاجة اليها وخصوصا بدورنا الدستوري ذلك الدور السعيد الذي يقضي بتوحيد مشارب عناصر الوطن وتماسكهم لكي يسعدوا بالوطن ويسعد بهم وذلك يستلزم ان ينقل الى الوطن من علوم مدينة اوربا ما يعود عليه وعلى ابناءه بالخبر واسمى المطالب وخصوصا لجهة البحث عن احوال بلاد النمسا والمجر المشابهة من حيث تعدد العناصر البلاد العثمانية و بيان البواعث التي قضت بوحدة تلك العناصر واتفاقها وقيامها شعبا واحدا يؤيد مصلحة الوطن ويعزز قوته

الم يمكن البحث بمثل ذلك خيرا واعم نعمان تأيد مذهب دارون ذلك المذهب الذي قضاه تحولات افراضية صورها الوهم وقربها الاعتقاد بها وهي لا يمكن ان تحل في محل دين من الاديان مطلقا . نعم ان من يميل اليها يكون حجر عثرة في سبيل العفاف والانسانية والعدالة تأخذ بيد من مال معها الى الاهواء وتجسره على فك ارتباطه من قيود الدين الاديية فتسوء عاقبه ويتحمل صاحب هذه البدعة مثل وزير ذلك المسكين الذي مرق من الدين بالاغواء وزخرف القول الموه

ومن المؤكد ان الاعتقادات الفاسدة التي تناقض الدين فضلا عن انها تبعد الانسان عن خالقه فهي توجب شرورا تؤخر الوطن بأدياته ومادياته فتخرجو من افضل الشرقيين الذين وهبوا العلم أو تحصلوا عليه بمجدهم ان يتحفوا الشرق بنور فوائده اوربا وحسناتها ويدعوناهم الخاد المخلصين لان الحسن في نفسه حسن وبوجب حسن الاحدوثة والسيء في نفسه سيء وبوجب سوء العاقبة اجارنا الله من ذلك وان بينا المصدق في القول والاخلاص في العمل

بيروت عبد القادر قباني

(المنار) صاحب هذه الرمالة يعرفه كثير من قراء المنار ومنهم من لا يعرفه . هو شيخ وجمال الصحافة وكبيرهم عبد القادر افندي القباني صاحب جريدة ثمرات الفنون التي عاشت أكثر من ثلث قرن وأوقفت في العام الماضي وكانت مديراً للمعارف ببيروت الى ذلك العام . وقد جرى في دفاعه عن الدين في رسالته هذه على ما تمود فجزاه الله عن نفسه ودينه خيرا .

ولكنه جاء بشيء من المبالغة في الكلام عن مذهب دارون ومخالفته للدين

وافضائه الى الشرور حتى جوز ان يكون هو الذي منع جعل الدكتور شميل عضوا في مجلس الاعيان كما طلب الكثيرون من السوريين . - وعجيب من مثل القباني ان يحظر هذا في باله! وهل يظن انه لا يوجد في رجال المجلس العمومي من المبعوثين والاعيان من يقول بصحة رأي دارون في تبين الأنواع؟ وهل كان الكاتب نفسه يمنع كتب دارون وكتب من على رأيه من المدارس وغير المدارس لو بقي مديرا للعارف بعد الدستور أو صار ناظرا للعارف العمومية؟

أو كد لصديقي الكاتب ان مذهب دارون لا ينقض - ان صح وصار يقينا - قاعدة من قواعد الاسلام ، ولا يناقض آية من آيات القرآن ، وأعرف من الاطباء وغيرهم من يقولون بمثل قول دارون وهم مؤمنون إيمانا صحيحا ومسلمون إسلاما صادقا يحافظون على صلواتهم وسائر فرائضهم ويتركون الفواحش والامم والبغى التي حرم الله تعالى عملا بدينهم . على ان هذا المذهب عظيم ليس من موضوع الدين في شيء .

ثم اتني أعلم ان الدكتور شميلا لم يكتب ما كتب ردا على صاحب مجلة الهلال الا إنكارا لبعض ما قاله في الاستدلال على صحة الدين من طريق العلم ولم يقصد بذلك التعرض لإبطال الدين نفسه ، اعني ان مجته كان في الدليل لا في المدلول . وهو وان كان غير متدين لا يستجيز الكتابة في إبطال الدين والتفجير عنه بل انكر قولا وكتابة على جماعة من ايطاليا انشأوا مدرسة في الاسكندرية ظهروا فيها بمقاومة الدين . ولو كانت كتابته للهلال في الاعتراض على الدين لكننا ممن عني بالرد عليه لافرق بين الدكتور شميل وبين الكثيرين من اهل بلادنا الذين يرون رأيه في الدين وأكثرهم من النصارى المتعلمين (أي من النصارى جنسية لا اعتقادا) الا أنه هو يصرح برأيه لأن ظاهره وباطنه سواء لانفاق عنده ولاجين ولا مصانعة . والذين يجلون علمه واختباره لم يسموا الى جعله عضوا في مجلس الاعيان المدافعة عن مذهب دارون فانهم يعلمون ان مجلس الاعيان لا يعرض عليه هذا المذهب ليدي رأيه فيه وانما أحبوا ان يكون في ذلك المجلس عضو عربي سوري هو من أوسم السمانين

٦٣٦ سبب الكفر في علماء الكون . الاسلام والعلم والمسلمون (المراجع ٨ م ١٢)

علماء واختباراً ، وأشدهم حرية واستقلالاً ، وحرصاً على عمران البلاد ، وارتقاء أهلها في العلوم والآداب ،

أما قول الكاتب الضمير ان الأطباء يلزم ان يكونوا أكثر الناس اعتقاداً بتوحيد الخالق فهو صحيح وهو يعني انهم يجذبون بأن يكونوا اشد اعتقاداً واقوى توحيداً وما ارى الا ان المؤمنين منهم بالله تعالى موحدون لا شرك في ايمانهم ولا وثنية كما في ايمان أكثر الناس (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وليس للكاتب أن يعجب من حرمان بعضهم من الايمان وهو قد صرح بأن الكون موجب للحيرة أو هو بمجانبه محل الحيرة . والكلمة التي عزاها في هذا المقام لمض شيوخ الصوفية يعزونها الى الصديق الأكبر وهل يظن ان احداً من علماء الكون - الطب وغيره - الكافرين موقن في كفره ؟ كلا إن هم إلا حائررون ولكن الحائررين فريقان فريق نشأ على دين وترى عليه فضل لا بسا له ، وفريق نشأ وترى في مبد الحرية والاستقلال كالأفنج ومن تلا تلوهم فهم في حيرتهم هذه لا يلبسون لباس الدين

أما سبب فسو الكفر في هؤلاء الناس فهو أنهم يتعاملون العلوم الكونية باحسن الأساليب واقرب الطرق الى الأذهان ولا يتعلمون معها ديناً يتفق معها ويرون فيما عليه اهل الأديان كلها أباطيل يقضها العلم تقضاً ويهدمها هدماً . ولا يوجد الآن في الأرض دين يتفق مع العلم الا دين الاسلام الذي هو دين القرآن لا دين جاهلير المسلمين الذين يتسبون الخيرات والحسنات ، ويدفعون الشرور والسيئات ، بالاستغانة بالالوف من الاموات ، والطواف بتبوتهم والمسح بما ينسب اليهم من قبر حجري او خشبي ، وقنص من نحاس او حديد ، وباب من الخشب ، وعمود من الرخام ، وشجرة من الاشجار ، وحجر من الاحجار ، وئر من الآبار ، وجلد من الثعال ، وخرقة من القماش ، - الذين يضيق دينهم عن قلنسة أو كة تلبس للوقاية من الشمس ، فما بالك بما لا يحصى من مكتشفات العلم ونتائج العقل !

فهل ايها الكاتب الضمير تتعاون على جهاد البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ، التي الصقت بهذا الدين فجمته كغيره أو أشوه من غيره في نظر العالمين ، ونجاهد أنصار هذه الضلالات من ارباب العالم ؟ الذين هم اضر على الدين من مذهب

دارون ، لعله يتيسر لنا اتقاد الاسلام من هؤلاء الجاهلين واخرجه من جحر الضب الذي وضهوه فيه ، ونيين لاهل العلوم والعرفان انه بري من هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكنوا شيما ، واتخذوه هزوا ولعبا ، وانه هو الحنيفية السمحة وهم المائرون المضيقون ، وانه فطرة الله التي فطر الناس عليها هم عن الفطرة ناكبون ، وانه موافق لمصالح البشر في كل زمان ومكان وهم لا يوافقون ، فاذا نجحنا في هذا فانا الضامن لك على الاطباء والكياويين ، والطبيين والفلكيين ، والاجتماعيين والاشتراكيين ، والقانونيين والسياسيين ، أن يفضوه على جميع الأديان ، ويرجعوا جملة دين المدنية في هذا الزمان أرايتك هذا الدكتور شمبل الذي ترد عليه ، انه يقول في كل نادوسامر ، وعلى مسمع من المؤمن والكافر ، انه لا يوجد دين اجتماعي إلا دين القرآن ، فهو بهذا القول يدعو إلى نصف الاسلام وهو النصف الديني منه ولكن يوجد فينا كثير من أصحاب المهام ينفر عنه بقسميه الديني والأخروي !!

واما ما أشار اليه الكاتب الفيور من حث امثال الدكتور شمبل على وضع المؤلفات في الفنون والعلوم العصرية النافعة للامة في هذا العصر فهو أفضل ما ينبغي الحض عليه والترغيب فيه لتكون لمة البلاد غنية بعلمائها ، وسيكون هذا على قدر عناية الأمة والحكومة بالعلم والله الموفق وبه المستعان

﴿ المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت ﴾

(مقدمة رسالة) قد كان من سيئات الحكومة الاستبدادية لاسيما الحديدية منها ان يذل المسلمون لكل خسف يتألم حتى الميث بدنيهم لأن السلطان عبد الحميد كان قد منع المسلمين من جميع أنواع الاجتماع ومن الحديث والكتابة فيما يتعلق بالأمور العامة ومن تقديم الشكاوى للحكومة في المظالم العمومية دينية كانت أو دنيوية فلم يكن للامة ان تقدم محضرا وانما كانت الشكاوى خاصة بالافراد ، ولما سقطت سلطته لاسقى الله عهدا - كان مما شكاهه التلاميذ المسجون في المدرسة الكلية الامريكانية بيروت وشابهم عليه الرأي العام إلزام المدرسة بإيهم بتعلم الديانة النصرانية وحضور عبادتها في الكنيسة كما علم مما نشرناه في العام الماضي . وقد انتهى